من أحاديث الآداب

من آداب الطعام والشراب

الطعام والشراب واللباس نعم إلهية جليلة أنعم الله بها علينا، والنعمة تزكو وتزيد بالشكر والاعتدال، بينما قد تزول بالبطر والسرف، والمؤمن له آداب يلتزمها وأصول يتمسك بها إزاء طعامه وشرابه، وهي آداب يستقيها من المنابع الوضيئة الأصلية لشريعتنا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

١- الطعام والشراب وسيلتان وليسا غايتين هما وسيلتان لحفظ الحياة ومتعة الصحة، فمن اتخذهما غاية فهو عندئذٍ كما قال الله -تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ**﴾.

إنَّ الجسم الإنساني أشبه بالآلة الدقيقة المعجزة هذه الآلة لها مضخة وعدة أجهزة فنية عجيبة، المضخة تعمم الدم النقي على جميع أجزاء الجسم، ثم تقوم بعملية صرفه لينقى مرة أخرى، والأجهزة تنظم حركات الجسم وحواسه كالجهاز التنفسي والجهاز الهضمي والجهاز البولي والجهاز التناسلي والأجهزة السمعية والبصرية والعصبية وغيرها، وتشغيل هذه الأجهزة يحتاج إلى طاقة، والطاقة توفرها الوحدات الحرارية التي تكمن في الطعام والشراب، والمعدة تقوم بهضم هذه الطاقة وإرسالها إلى مصانع الجسد لتكررها، وصدق الله العظيم؛ إذ يقول: ﴿**وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ**﴾.

٢- الطعام والشراب سلاح ذو حدين، فبينما هما سبب الحياة واستمرارها إذا هما سبب الموت ومفاجأته.. إنَّ معظم المرضى جاءتهم أمراضهم وأدواؤهم من إفراطهم في المطاعم والمشارب، وعلى الجملة فإن الإسلام أحل للمسلمين كل طعام طيب مفيد، وكل شراب سائغ هنئ نافع، ولكن الطعام مهما ساغ ولذَّ؛ فإنه مع الإسراف يضر ويؤذي، ولقد يكون مرض التخمة أكثر من مرض الجوع وأمراض القرحة والحموضة والتهاب الغشاء الداخلي للمعدة هي من أشيع الأمراض، بل ومن أشنعها، ومن هنا قال المفسرون: إنَّ آية من كتاب الله -تعالى- أغنت عن الأطباء، ورسمت طريق السعادة والشفاء ألا وهي قوله -تعالى- في

سورة «الأعراف»: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

وقال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن ماجه: «**إنَّ من السرف أن تأكل كلما اشتهيت**»، ويقول -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الذي رواه الترمذي: «**ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًّا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**».

ولقد تفنَّن الناس هذه الأيام في صنوف الطبخ والحلوى واللحوم والمشويات، فاكتظت على إثر ذلك المستشفيات والمستوصفات والعيادات بمرضى يعانون من أمراض لم يعرفها من كانوا قبلنا على الرغم من ضآلة مطاعمهم ومشاربهم، وأول ما يفعله الطبيب في هذه الأيام أن يمنع المريض عن أطعمة كثيرة وأشربة، وأن يحدد له نظامًا قد لا يأكل بموجبه ربع ما كان يأكله، وقديمًا قال الشاعر:

غضال الداء أكثر ما تراه ... يكون من الطعام أو الشراب

٣- هذا، وللطعام عادات يلتزمها المؤمن سواء أكل وحيدًا أو كان ضيفًا أو مضيفًا، وهذه الآداب يلتزمها المسلمون صغارهم وكبارهم، وحسبك أن العرب يسمون الوليمة والدعوة إلى الطعام مأدبة لما يكون فيها من أدب حين يجلس القوم حول المائدة، وكان رسول الله ﷺ من يتولى أمرهم من الأطفال، روى عمر بن سلمة ربيب رسول الله ﷺ ابن زوجته أم سلمة أم المؤمنين -رضي الله عنها- قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة (أي: تجول في جميع جهاتها)، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»، وفي هذا درس لكلِّ أب ولكل مربٍّ يأخذ ابنه أو تلميذه برعاية تربوية لكلِّ عاداته لينشأ نشأةً إسلاميةً في كلِّ شئونه.

ومن آداب الأكل كما أوصى بها رسول الله ﷺ أن يبدأ من يقدمه من اليمين، وأن يرفق أثناء الأكل، فلا يعجل عند طعام أو شراب؛ لأن الأكل إذا غصَّ بلقمة أو شربة، فقد يموت أو يصبح ضحكة للناس، ففي الحديث المتفق عليه أن رسول الله ﷺ أتي بلبن وعن يمينه أعرابي وعن شماله أبو بكر ﷺ، فشرب ﷺ ثم أعطى الأعرابي وقال: «**الأيمن فالأيمن**»، وفي

الحديث المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تشرب واحدة** (أي: دفعة واحدة) **كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسمُّوا إذا أنتم شربتم، واحمدوا إذا أنتم رفعتم**».

ومن أجل ذلك كره رسول الله ﷺ أن تشرب الماء من وعاء قد يدفق في فمك دفعًا؛ إذ إن هذا قد يضيق به الزور، فينطلق من الخياشم، قال رسول الله ﷺ فيما رواه الديلمي: «**مصُّوا الماء مصًّا؛ فإنه أهنأ وأمرأ وأبرأ**».

هذا، ومن آداب الأكل إذا كان الطعام حارًّا ألا تنفخ فيه؛ لأن ذلك مظهر من مظاهر النهم المنافي للاحتشام، ثم إن هواء الزفير معظمه ثاني أكسيد الكربون إلى جانب كمية من مكروبات الفم، ولقد نهى رسول الله ﷺ عن النفخ في الطعام والشراب، كما جاء في سنن أبي داود.

ومن آداب الطعام إذا كنت ضيفًا أو مضيفًا ألا تقوم عن الطعام قبل أن يشبع من يأكلون معك، بل عليك أن تستمر وتتظاهر بالأكل خوفًا من أن تحرج جارك، قال رسول الله ﷺ فيما رواه ابن ماجه: «**إِذَا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ، فَلاَ يَقُومُ رَجُلٌ حَتَّى تُرْفَعَ الْمَائِدَةُ وَلاَ يَرْفَعُ يَدَهُ وَإِنْ شَبِعَ حَتَّى يَفْرُغَ الْقَوْمُ وَلْيُعْذِرْ فَإِنَّ الرَّجُلَ يُخْجِلُ جَلِيسَهُ فَيَقْبِضُ يَدَهُ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي الطَّعَامِ حَاجَةٌ**».

وإذا حضر العَشاء والعِشاء فقدِّم الأكل على الصلاة خشية أن يبرد الأكل أو يجمد إنْ كان فيه دهن؛ ففي الحديث الذي رواه أبو حنيفة: «**إذا نودي بالعَشاء وأذِّن المؤذن؛ فابدءوا بالعشاء**».

هذا، وما أجمل أن تستحضر في قلبك وأنت تأكل شكر الله على نعمته؛ لأنه ﷻ هو الذي يطعم ويسقي، ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي: «**من أكل طعامًا فقال: الحمد لله الذي أطعمني ورزقنيه من غير حول لي ولا قوة غفر له ما تقدَّم من ذنبه**».

وأخيرًا فما أجمل أن تذكر ربك عند بدء الطعام وعند الفراغ منه، روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله -تعالى- عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله -تعالى- عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله -تعالى- عند طعامه، قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء**».

***

من آداب الطعام

الأكل ذوقٌ وفنٌ رفيعٌ، والأكل فرصة حمد وشكر وفكر جميل؛ لأنه نعمة رزقنا ربنا إياها بفضله ومنه من دون حول لنا ولا قوة، والأكل بعدئذٍ مدد للجسم وقوة له يعين على العمل وتقوِّي على العبادة، وبهذين يبني المرء شخصيته وأخلاقه، والمؤمن يلتزم في أكله آدابًا وذوقًا، ربما يذكره الناس بها ويحمدون عليها، بينما تجد قومًا بجانبهم ذوق الطعام وأدبه، فيغتمز فيهم ذلك ويعيرون به، ومن هذه الآداب ما يلي:

منها: أن يقبل على الطعام في هدوء وأدب وإفساح كأنه قد أكل لتوه، وأن يمد يده إلى الطعام آخر الناس، ويسمِّي الله للبركة؛ لأن تارك التسمية يأكل معه الشيطان، ويحمد الله إذا فرغ، ثم هو لا يبدأ إلا إذا أذن له رب الطعام، ثم هو لا يكثر الشرب أثناء الطعام، وإذا شرب فليسم الله عند كل نفس، وفي جلسته للطعام يحاول شغل حيز صغير، وذلك بأن يفترش رجله اليسرى وينصب اليمنى، وعليه أن يعلم أن الأكل سلاح ذو حدين، وأن الإكثار يورث الاكتظاظ والمرض، وفي الحديث الصحيح: «**ما ملأ ابن آدم وعاء شرًّا من بطنه، فإن كان لا بدَّ فاعلاً، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**».

قرأنا أنه أصيب ابن للصحابي سمرة بن جندب ﷺ بتخمة، فأخبر سمرة بذلك، فقال: لو مات من تخمته ما صليت عليه، ويبدو أن سمرة قال ذلك؛ لأن المتخم يكون قد أعان على قتل نفسه، فكأنما ساهم في قتلها.

ويلح الضيف على المضيف أن يأكل معه، ثم إنَّ على الآكل أن يتجنب كل قذر من الحديث أو التصرف، فلا تتحدث عن أمور قد يستقذرها الآكل، فيترك الطعام، وإذا أراد أن ينظف أنفه، واستطاع أن يفعل ذلك دون أن يسمع، فلا بأس، وإذا لم يستسغ لقمة وأراد أن يرميها، فلا يشعر من حوله، وإذا رأى في الطعام ذبابة رفعها ولم يشعر غيره، ولا يأكل نصف اللقمة ويغمس باقيها في المرق، وعلى صاحب الطعام أن يباسط ضيوفه ويؤنسهم ويشجِّعهم على الأكل، ويشعرهم بكرامتهم، وعلى الآكل ألا يذم طعامًا أبدًا، بل يشكر أصحاب الطعام ويدعو لهم، ويسن أن يأكل بثلاث أصابع الإبهام والسبابة والوسطى لتظل لقمته صغيرة.

ومن آداب المائدة ما جاء في الحديث الذي رواه البيهقي: «**إذا وضعت المائدة فليأكل أحدكم مما يليه، ولا يتناول مما يلي جليسه، ولا يأكل من ذروة القصعة، فإن البركة تأتي من أعلاها، ولا يرفع الرجل يده وإن شبع حتى يفرغ القوم، وليعذر فإن ذلك يخجل جليسه، فيمتنع عن الطعام، ولعله أن يكون له فيه حاجة**».

وإذا كان يأكل تمرًا ونحوه، فلا يقرن بين حبتين يأكلهما معًا، أما إذا كانت الفاكهة صغيرة الحبات كالتوت والرمان، فيقرن كما يشاء، وإذا بدأ الأكل فوجد الطعام حارًّا فلا ينفخ على اللقمة، وإنما ينتظر أن تبرد، ويجعل نيته وهو على الأكل أن يتقوى على العبادة والتقوى، وأن يستغني بالحلال عن الحرام، وإذا احتاج إلى ماء أثناء الطعام، فلا يعبه عبًّا، وإنما يمصه مصًّا، ففي الحديث الشريف: «**إذا شرب أحدكم فليمص الماء مصًّا، ولا يعبه عبًّا؛ فإنه من الكباد**»، (أي أن عب الماء يؤلم الكبد).

ثم هو لا يأكل مضجعًا ولا منبطحًا لكي يتسنى للطعام أن ينحدر في يسر وسهولة إلى المعدة، قال -عليه الصلاة والسلام: «**إنما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد، وآكل كما يأكل العبد**»، وإنما نهي عن الأكل متكئًا؛ لأن الاتكاء يدل على استخفافه بالنعمة ومخالفته لعادة الناس.

ومن آداب الطعام أن يغض طرفه عن الجليس الذي يؤاكله وألا يتابعه ببصره؛ لأن ذلك محرج ومخجل، فقد أكل أعرابي مع هشام بن عبد الملك، فقال له هشام: احذر تلك الشعرة أن تدخل فمك، فقال الأعرابي: أوبلغ من مراقبتك لي أن أدركت شعرةً في طعامي!! فخجل هشام.

والحديث على الطعام مستحبٌّ؛ لأنه يسلي الضيوف على أن يكون حديثًا خفيفًا نافعًا، وفي الأثر: «**تحدثوا على الطعام، ولو بأثمان أسلحتكم**»، ولكن لا يجوز أن يتحدَّث صاحب الدعوة عن غلاء الأسعار، ولا عن ضيق الأحوال، ولا عن ثمن بعض ما قدَّمه من اللحم والأرز والفاكهة، ولينس ذلك نهائيًّا ولا يتحدث عن ولائم صنعها أو ضيوف دعاهم؛ لأنه عندئذٍ من٢ وتفاخر، ولا يتحدث على الطعام عن مهارة زوجته في الطبخ، ويكثر الحديث عن أولاده ويمدحهم، وإذا ذكر شيئًا من هذا؛ فليقل: «نسأل الله لنا وللجميع صلاح النية والذرية».

ومن أدب المؤمن إذا دعي إلى طعام ألا يحضر معه ضيوفًا أو يستتبع قومًا آخرين، ويجوز له أن يستصحب معه خادمه أو سائقه الذي لا يستغنى عنه، وقد دعي رسول الله ﷺ إلى طعام، فاستتبع معه عائشة -رضي الله عنها، ويبدو أن أهل البيت كانوا من محبي أم المؤمنين - رضي الله عنها.

ومن آداب المؤمن إذا أعد لضيوفه طعامًا ألا يخشى كثرة الضيوف؛ لأن الله يبارك في الطعام الذي تتكاثر الأيدي عليه، ويحبُّ الذي تتكاثر الأيدي على إنائه، وكان رسول الله ﷺ يقول: «**طعام الاثنين يكفي الثلاثة**»، ولا يبد في وجه المضيف ضيق إذا كثر الضيوف، وليشملهم ببشاشته، ويغسل الآكل يديه قبل الأكل عملاً بسنة رسول الله ﷺ، وإذا انتهى من طعامه لعق أصابعه أو مسحها بورقة ونحوه قبل غسلها، حتى لا يتسرب شيء من الأكل إلى الأرض أو مجاري البيت، وقد كان رسول الله ﷺ يلعق أصابعه إذا انتهى، وفي الحديث المرفوع أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا وقعت لقمة أحدكم؛ فليأخذها وليمط ما كان بها من أذى، ولا يدعها للشيطان**»، وفي صحيح مسلم: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ؛ فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ**».

والمؤمن لا يمد يده إلى اللقمة الثانية حتى يتأكد أنه أجاد مضغ الأولى وبلعها، وما أجمل أن يستحضر آلاء الله ونعمه وهو يأكل، ويقول: «**الحمد لله الذي أطعمنا هذا، ورزقناه من غير حول لنا ولا قوة**»، وأن ينوي بالأكل إعفاف بحسن الخلف والبركة والثواب، وأن ينفع الله بطعامه الأحياء والموتى.

المحرم من الأطعمة

كما أوضح الشرع الشريف آداب اللباس والزينة، فقد أوضح آداب الطعام والشراب وفصَّل حلالهما وحرامهما، وعمومًا فقد أحل الإسلام كل طيب من الطعام والشراب، وحرَّم كل خبيث منهما.

لقد جاء في القرآن الكريم تحريم الميتة، والدم المسفوح، ولحم الخنزير، وما ذكر عليه اسم غير اسم الله، والمتخنقة وهي التي ماتت وسط دخان أو علق برقبتها حبل فخنقها، والموقوذة وهي التي ضربت بقضيب أو عصا في رأسها حتى ماتت، والمتردية وهي تسقط من عالٍ شاهق فتموت، والنطيحة وهي التي نطحتها غيرها فماتت، وما أكل السبع وهي التي افترسها وحش فأكل بعضها وترك البعض الآخر ميتًا إلا إذا ذكيت بأن ذبحت وفيها حياة بعد أن يتركها السبع؛ فإذ ذاك تحل، وما ذبح من الذبائح على الأصنام، فهذه عشرة أشياء لا خلاف في تحريمها؛ لأن فيها نصًّا قرآنيًّا صريحًا في سورة «المائدة» ورد في آخر آية نزلت من القرآن.

هذا، وقد جاء في أقوال النبي ﷺ ما حرم أشياء أخرى، والمسلم يأخذ ما آتاه الرسول الكريم وينتهي عما نهاه عنه، وإذن فلا بدَّ أن نحرم ما صح تحريمه عن رسول الله ﷺ؛ لأنه - عليه الصلاة والسلام- لا ينطق عن الهوى، إنْ هو إلا وحي يوحى، قال رسول الله ﷺ فيما رواه أبو داود والترمذي من حديث المقداد بن معد يكرب ﷺ: «**أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ. أَلاَ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الأَهْلِي، وَلاَ كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، أَلاَ وَلاَ لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهِدٍ إِلاَّ أَنْ يَسْتَغْنِي عَلَيْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ**»، أي: يأخذ ما يكفيه لطعامه وشرابه ولو بالقوة.

وهذه أحاديث عن رسول الله ﷺ في أشياء محرمة من الأطعمة نذكرها، ثم نتبعها بأحكام حول ما حرم من الطعام:

- جاء في الصحيحين من حديث ابن أبي أوفى ﷺ قال: «أصابتنا مجاعة ليالٍ خيبر، فلما كان يوم خيبر (أي: يوم المعركة) وقعنا في الحمر الأهلة فانتحرناها، فلما غلت بها القدور نادى منادي النبي ﷺ أن أكفئوا القدور، ولا تأكلوا من لحوم الحمر شيئًا»، وفي رواية: «**إنَّ الله ينهاكم عن لحوم الحمر؛ فإنها رجس**».

ولم يأخذ بالحديث ابن عباس -رضي الله عنهما- وأوَّله أن تلك الحمر لم تكن خمسة (أي: عزل منها الخمس لبيت المال)، أو لأنه خاص بيوم خيبر حتى لا يفقد الناس ركائبهم.

- ولأبي داود والنسائي: «**حرام عليكم حمر الأهلة وبغالها، وكل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير**».

- وروى أصحاب السُّنن عن جابر ﷺ: «أكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش، ونهانا النبي ﷺ عن الحمر الأهلية، وأذن في الخيل».

- وجاء في سنن أبي داود أن النبي ﷺ نهى عن أكل الهر وأكل ثمنها.

- وروى أصحاب السُّنن أن النبي ﷺ نهى عن أكل المجثمة التي تصبر للقتل، وعن أكل الجلالة، وشرب لبنها وركوبها.

- وفي الصحيحين والسُّنن أن خالد بن الوليد ﷺ دخل على ميمونة -رضي الله عنها- وهي خالته، فوجد عندها ضبًّا محنوذًا (أي: مشويًّا) قدمت به أختها حفيدة من نجد، فقدمت الضب للنبي ﷺ، وكان قلما يقدم له طعام حتى يحدث عنه، ويسمي له، فأهوى بيده إلى الضب، فقالت امرأة: أخبر رسول الله ﷺ بما قدمتين له، قلن: هو الضب يا رسول الله، فرفع يده. فقال خالد: أحرام الضب، يا رسول الله؟! قال: «**لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه**»، قال خالد: فاجتررته وأكلته، وهو ينظر إليَّ فلم ينهني.

- وفي رواية أنه ﷺ قال: «**كلوه؛ فإنه حلال، ولكنه ليس من طعامي**»، وفي رواية أخرى: «**لا آكله ولا أحرمه**».

- وروى مسلم أنه قيل لرسول الله ﷺ: القردة والخنازير هي مما مسخ الله -تعالى، فقال: «**إِنَّ اللهَ ﷻ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا، فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلاً، وَإِنَّ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ**».

- وروى أصحاب السُّنن مرفوعًا عن ابن أبي عمار قال: قلت لجابر بن عبد الله: الضبع أصيد هو؟ قال: نعم. قلت: آكلها؟ قال: نعم. قلت: أشيءٌ سمعتَ من رسول الله؟ قال: نعم.

ولأبي داود أن عمر ﷺ سئل عن القنفذ فتلا قوله تعالى آية «الأنعام»: ﴿**قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا..**﴾ الآية، يعني بحله، فقال شيخ عنده: سمعت أبا هريرة يقول: ذكر عند

رسول الله ﷺ، فقال: «**خبيثة من الخبائث**». قال عمر: إنَّ كان قال هذا رسول الله، فهو كما قال.

وهذه بعض أحكام حول الحلال والحرام والمكروه من الطعام:

أولاً: كلُّ ضار أو خبيث من الطعام حرام، فالسم حرام؛ لأنه ضار، والميتة حرام؛ لأنها ضارة وخبيثة، وعلى الجملة فكل ما تستطيب النفس أكله مما سكت عنه القرآن الكريم والحديث الشريف، فهو حلال؛ لأن الأصل في الأشياء الحل إلا ما حرَّمه الشرع الشريف.

ثانيًا: حيوان البحر كله حلال إلا ما كان سامًّا يستوي في الحل حيه وميته، قال رسول الله ﷺ يصف البحر: «**هو الطهور ماؤه الحل ميتة**»، والحيوان البحري لا يحتاج إلى تذكية (أي: ذبح)، وهو حلال سواء صاده مسلم أو غير مسلم، وإذا ملح الحيوان البحري فحفظ ولم ينتن؛ فهو حلال كالفسيخ، وأما البرمائي فسكت عنه، ولهذا فهو حلال إلا الضفدع؛ لأنه نهى عن قتله.

ثالثًا: الضب والضبع وحمار الوحش والطيور الداجنة والأرنب والجراد والعصافير حلال؛ لأن أي أحاديث صحيحة لم ترد في تحريمها، وقد جاء تحليلها في الصحيحين.

رابعًا: القنفذ -والله أعلم- حلال؛ لأنه طيب اللحم، والحديث الوارد في تحليله ضعيف، أما الفأرة وحشائش الأرض من عقارب وحشرات ودود الجبن وسوس التمر؛ فالأفضل تجنبها لقذارتها، وقد روي أن رسول الله ﷺ جيء بتمر عتيق، فطفق ينقِّيه من السوس.

خامسًا: الفواسق الخمس التي أمر النبي بقتلها، وهي الغراب، والحدأة، والفأرة، والعقرب، والكلب العقور.. كلُّها خبيث، ويتجنب أكلها؛ لعموم قوله تعالى: ﴿**وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾ في سورة «الأعراف»، وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد، وما دام قد نهى عن قتلها؛ فالمعقول ألا تؤكل.

سادسًا: كلُّ مفترس من الوحوش، وكل جارح من الطير يحرم أكله؛ لأن لحومها غير صحية، وقد ورد في تحريمها نصٌّ من السُّنة المطهرة.

سابعًا: اللحوم المستوردة يسهل في هذه الأيام الاتصال بالشركات الموردة لها، فإذا ثبت أنها تذكى بالطريقة الشرعية تؤكل حملاً على قوله -تعالى: ﴿**وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ**﴾.

ثامنًا: لحم القرد نهي عن أكله، وكذلك لحم الثعلب، وأما الضبع فرخص في أكلها بعض الأئمة، وقد حرَّم رسول الله ﷺ لحم الحمير الأهلية والبغال؛ لرداءة لحمها.

تاسعًا: علمنا أنه في بعض البلاد الأجنبية يقطعون إلية الخروف وهو حي ويصنعونها شحومًا، وهذا غير جائز؛ لأن ما قطع من الحي يعتبر ميتة، ومثل ذلك ما سمعنا به من أن بعض البدو إذا خصي صغار الضأن أو المعز واستخراج البيضتين منها؛ فإنه يبتلعها أو يأكلها، وهذا بالطبع حرام؛ لأن كل عضو أو طرف يقطع من الحيوان الحي يعتبر ميتة.

عاشرًا: الميتة لا يحرم منها إلا لحمها أن يؤكل، أما شعرها وصوفها وأسنانها وعظمها وجلدها وأنفختها، وهي التي يعقد بها الحليب ليتحول جبنًا.. فكلُّ هذه حلال، وكذلك يحل من الدم ما يظل محتسبًا في العروق، كما تحل الكبد والطحال، وكلاهما دم متجمد، ولا يحرم إلا بالدم المسفوح.

نسأل الله أن يحبِّب إلينا كلَّ طيب، ويكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان والحرام، ويجعلنا جميعًا من الراشدين.

***

من أحاديث الآداب

من آداب الزيارة

من السُّنن النبوية الكريمة استحباب زيارة الأرحام والأقربين والجيران والأصدقاء، وأن تكون هذه الزيارات خالصة لوجه الله تعالى؛ ليبارك الله -تبارك وتعالى- ممشى الزائر، وليكتب الزائر والمزور في المتحابين بجلال الله الذي يظلهم في ظل عرشه، ويراهم الناس على منابر النور يوم القيامة، حين لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون في الفزع الأكبر إذا فزع الناس.

هذا، وإن للمؤمن في الزيارة مجموعة من الآداب رسمها له رسولنا ﷺ بحيث تجعله هذه الآداب أحلى من العذب السائغ على المهجة الظمأى، وأرق من النسمة العقبة على تيجان الزهر، وأعذب من قطرات الندى؛ إذ تحمل خدود الورد الجني.

فأول آداب الزيارة حسن الاستئذان؛ إذ ليس في كلِّ وقت يكون المزور مستعدًا لاستقبال الزائر، فالإنسان تنقلب أحواله بين صحة ومرض وبين فراغ وشغل وبين انبساط وانقباض، ولهذا فما يكون للزائر أن يغضب ولو قيل لهم: ارجعوا.

وللاستئذان في الإسلام أسلوب لطيف وصيغ حضارية، قال رسول ﷺ في الحديث المتفق عليه: «**الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع**»، وعلى المستأذن إذا استأذن أن ينحرف عن صورة الباب يمينًا أو شمالاً، وألا يصوِّب بصره في أنحاء البيت، قال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث المتفق عليه: «**إنما جعل الاستئذان من أجل البصر**».

وصيغة الاستئذان أن يطرق الزائر الباب طرقًا لطيفًا، ويقول بصوت غير مزعج: «**السلام عليكم، أنا فلان أأدخل؟**» فإنْ أُذن له دخل، وإنْ اعتذر إليه بأي عذر رجع راضيًا معتبًا عاذرًا غير حانق ولا عاتب ولا مؤاخذ؛ لأن الكريم يعذر ولا ويلوم، ويخفف ولا يحرج، ثم إذا أُذن للزائر ورحب به دخل في سكينة وغضٍّ للبصر، وسلَّم على مَن يستقبله، فإذا دخل به المضيف إلى مجلسه، فعليه ألا يجلس إلا في المكان الذي يشير به إليه مضيفه؛ لأنه ربما يجلس في مكان غير مناسب، يكشف صحن الدار، قال رسول الله ﷺ فيما رواه الطبراني:

«**من دخل دار قوم؛ فليجلس حيث أمروه، فإن القوم أعلم بعورة دارهم**».

ومن آداب الزائر إذا لقيه أخوه وجهًا لوجه أن يتصافحا، ويستغفر كل منهما للآخر، وذلك لأن هذا مما يقرِّب القلوب والأرواح، وهل أجمل من مصافحة تستل كل غلٍّ، ومن دعاء صالح ينطق بالإخلاص والحب في الله، جاء في سنن أبي داود: «**إذا التقى المسلمان فتصافحا واستغفر كل منهما لصاحبه غفر الله لهما**»، وفي رواية: «**إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرَّقتم فتفرَّقوا بالاستغفار**».

وإذا استقر المجلس بالزائر وأخيه كان على صاحب البيت أن يظهر لأخيه تعطفًا، ويصنع له إنْ وجد متكأ يريحه، روى الحاكم أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم فيلقي إليه وسادة إكرامًا له إلا غفر الله له**»، وقد فعلها رسول الله ﷺ بنفسه مع عدي بن حاتم ﷺ حين حلَّ عليه ضيفًا.

ومن أدب الزائر أن يستأذن في دخوله كما يستأذن عند انصرافه، وألا يتسلل من البيت دون علم أو استئذان من أخيه صاحب الدار؛ ففي الحديث الذي رواه الديلمي يقول النبي ﷺ: «**إذا زار أحدكم أخاه فجلس عنده؛ فلا يقومن حتى يستأذنه**».

هذا، ومن آداب الزيارة ألا يقلِّب الزائر بصره في أرجاء بيت أخيه، بل يعطي وجهه لأخيه؛ لأن أجمل الجمال الشرف، وأقبح القبح الخيانة، جاء في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن اطلع في بيت قوم بغير إذنهم؛ فقد حلَّ لهم أن يفقئوا عينه**».

وعلى الزائر أثناء الجلسة أن يُظهر حُسن أدبه وإسلامه؛ فلا يتدخل فيما لا يعنيه، كأن يرى ظرف خطاب، فيحاول أن يطلع ليعرف من أرسله أو ما محتواه، قال -عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ نظر في كتاب أخيه بغير إذنه، فكأنما ينظر في النار**».

هذا، وفي أثناء المجلس ربما يحضر ضيوف وعندئذٍ يكون على الزائرين السابقين أن يُقدِّروا سعة المجلس، فينصرفوا إذا رأوا أنه قد يضيق بالجميع أو يتفسحوا إذا رأوا رغبة صادقة من صاحب الدار ببقائهم في المجلس، وعلى القادمين الجدد ألا يجلسوا في أماكن الزائرين السابقين إلا إذا أصروا، كأن يكون الاحترام للعلم والسن وتقوى الله، وإذا جلس

الزوار ما شاء الله لهم أن يجلسوا؛ فعليهم أن يراعوا في طول الجلسة وقصرها حالة المضيف، فيخففوا إذا رأوه متوعكًا أو مشغولاً، ويطيلوا إنْ رأوا منه شوقًا إليهم، وإذا نهضوا للانصراف استحب أن يدعو بالدعاء الذي تغفر به سقطات اللسان في المجلس: «**سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك**».

ومن آداب الزيارة والمجالسة ألا ينسى الزائرون والمتجالسون ذكر الله، فيصرفوا كل وقتهم في هذر أو مزاح أو لغو؛ ففي سنن أبي داود أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله -تعالى- فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة**».

وعلى الجملة؛ فإن أهم أمر من أمور الزيارة أن تكون في الله ولله ولتقوية أواصر الإخاء الإسلامي، ولتأكيد محبة الله للمتزاورين فيه والمتجالسين في مرضاته؛ لأن الله ﷻ يحبُّ لعباده المؤمنين أن يحرصوا على كلِّ وسيلة توثِّق بينهم الإخوة فيه والتحبب في ذاته.

الصداقة وآدابها

لعل من أعظم نعم الله على العبد أن يرزقه أصدقاء صالحين يعينون على الخير والحق، ويردونه عن الشر والباطل، ويخلصون ودادهم له في الشدة والرخاء وفي الضراء والسراء.. إنَّ مثل هؤلاء هم كنز العمر وهم متعة الحياة، ولا غرو فقد وصف الله أهل الجنة بأن جميعهم فيها إخوان يحبون أن يجلسوا متقابلين ليتمتع كل منهم بمحيا أخيه وإشراق وجهه، قال الله -تعالى- في سورة «الحجر»: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾.

على أن الصداقة سلاح ذو حدين، فمن الصداقة ما هو نعم عظيمة، ومنها ما هو ويلات جسيمة، ثم إن الصداقة هي واجهة المرء تعرف بها أخلاقه؛ لأن كل قرين يقتدي بقرينه، والخليل يعرف بخليله، والمتآخون بجلال الله على منابر من نور، يغبطهم عليها الأبرار.

ومن السُّنة اتخاذ الأصدقاء، فقد كان لرسول الله ﷺ صحاب وأحباب في الله يضيق بهم الحصر، وكان في مقدمتهم أبو بكر الصديق الذي ذكر في كتاب الله -جلَّ وعلا- بلفظ صاحب: ﴿**إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**﴾.